النازحون في اليمن يتدحرجون من مخيم إلى آخر

الخوف يسافر مع الأطفال والنساء نحو المجهول

الحرب يشعل فتيلها الكبار ويدفع ثمنها الأبرياء، فتسرق منهم شقاء أعمارهم وتشرّدهم من ديارهم التي ألفوا العيش فيها. أما الأطفال فيحرمون من التعلّم واللعب والدواء، وفي اليمنّ، كما في الدول التي تعيش حروبا، يتشــرد الناس بحثا عن مستقر لهم دون أن يجدوه.

> عبده أحمد نفسه مضطرا مرة أخرى إلى خوض تجربة النزوح المريرة مع عائلته والفرار من مخيم قرب مدينة مأرب بعد وصول الاشتباكات إلى المنطقة وتقدم المتمردين الحوثيين نحو أخر معاقل الحكومة في الشمال.

ومنذ علم ونيف يحاول الحوثيون المدعومون من إيران السيطرة على محافظة مأرب الغنبة بالنفط بهدف وضع أيديهم على كامل الشمال اليمني. وللمرة الثانية خلال خمسة أعوام

وجدت أسرة أحمد -كغيرها من مئات العائلات النازحة- نفسها مضطرة إلى الفرار من مخيم الزور في صرواح على بعد 30 كلم من مدينة مأرب. فقامت بجمع حاجياتها البسيطة وفرت إلى مخيم في منطقة جو النسيم التي تبعد ثلاثة كليومترات عن مأرب شمال غرب المدينة. ولم يكتف الحوثيون بتفجير المعارك

الطاحنة في أكبر موطن للنازحين في اليمن، لكنهّم تعمدوا قصف المخيمات وترويع المشردين خصوصا ليلا ضمن سياسة ممنهجة ترمى في المقام الأول إلى إجبار النازحين على الهرب نحو مدينة مأرب والبلدات اليمنية الداخلية جنويا الخاضعة للحكومية المعترف

> لست هنا المأساة، حيث تكون صرخات الأطفال والنساء أعلى من انفجارات القداًئف والصواريخ؛ ذلك أن الأكثر مرارة هو أن الكثير من هؤلاء النازحين يرتحلون عدّة مرات قسرا، فكلما اعتقدوا أنهم وصلوا إلىٰ المأوى ألأخير باغتهم

> > وكانت أسرة أحمد نزحت عن منزلها في 2016 من تعز في جنوب شرق اليمن واستقرت في

الحوثيون

ليشدوا

الرحال

مجددا.

🕊 صأرب (اليصن) - وجد اليمني محفوظ 💎 مخيم الزور قبل أن تضطر الأسبوع الماضي إلى مغادرته. ويقول محفوظ أحمد الذي جلس

داخل خيمة يتشاركها مع عشارة أشـخاص آخرين "كنا نحو 600 أسـرة تعيش في مخيم الزور، والآن تشــتت" ويضيف "البعض اختار السكن مع

أقرباء له. وهناك ثلاث إلى أربع أسر تسكن في خيمة واحدة، وأحيانا تجد سبع عائلًات تسكن في خيمة واحدة. الوضع لا يعلم به إلا الله".

أما بالنسبة إلىٰ زوجته حورية فإن الوضع لا يطاق؛ تقول "نحن نعيش في خيمة واحدة، الحمام داخل الخيمة والمطبخ أيضا. نحن عشرة أفراد ننام في هذه الخيمة. أسرتان في خيمة واحدة" وتشكو حورية من أن أطفالها لا

يستطيعون التعلم، موضحة "تركوا المدرسة. كنا بخير في السابق وكأنوا يدرسون ولكن الآن تركوها. لم نحد المدارس ولا المدرسين ولا نعلم كيف نتصرف من أجل مصلحتهم". ويقيت مدينة مأرب –الواقعة

كيلومترا شرق العاصمة صنعاء حيث يفرض المتمردون سيطرتهم منذ -2014 في منأى عن الحرب في بدايتها، لكن منذ عام تقريبا اقتربت منها المعارك، لاستما خلال الأسبوعين الأخيرين. ولطالما اعتبرت مدينة مأرب بمثابة ملحأ للكثير من النازحين الذين فروا هربا من المعارك أو أملوا في بداية حياة جديدة في مدينة ظلّت مستقرة لسنوات، لكنهم أصبحوا الآن في مرميٰ النيران. وتضم محافظة مأرب -وعاصمتها المدينة التي تحمل الاسم ذاته– 140 مخيما للنازحين،

وقال سكان محليون إنهم

اضطروا إلئ فتح منازلهم

وتشاركوا السكن

علىٰ بعد حوالي 120

مأرب ولم يجدوا متسعًا في المخيمات. المدنيين للخطر جراء التصعيد العسكري

مارتن غريفيث لمجلس الأمن الدولي إن هجوم المتمردين "يجب أن يتوقف"، وحذر من "كارثة إنسانية" وتعريض "الملايين من المدنيين للخطر، خصوصا بالتزامن مع وصول الاقتتال إلى مخيمات النازحين".

ويشهد اليمن -بعد ست سنوات من أرواح الآلاف من الناس- انهيارا في قطاعات الصحة والاقتصاد والتعليم وغيرها، فيما يعيش أكثر من 3.3 مليون نازح في مدارس ومخيمات تتفشئ فيها الأمراض كالكوليرا بفعل شسح المياه

مع النازحين الذين وصلوا إلى مدينة وأعربت الأمم المتحدة الأسبوع الماضى عن قلقها من تعريض الملايين من

وقال مبعوث الأمم المتحدة إلى اليمن

الاقتتال على السلطة في نزاع حصد

وفي مخيم جو النسيم بدأت الأسر التي قدمت مؤخراً بالاستقرار، ولكنها تخشّـى أن يطول الاقتتال ويتوسع. ويفتقر الموقع إلى أبسط الحاجيات الأساسية، بحسب النازحين ومنظمات

وقال وحيش (38 عاما) –وهو طبيب وأب لخمسة أطفال- لصحيفة واشتطن بوست "كنت أسمع صراخ وبكاء أطفال حِيراني، بينما حاولت أنا وزوجتي تهدئــة أطفالنا، أدركنا أننا لم نعد آمنين

وأضاف "وهكذا مع اقتراب أصوات الاقتتال هربنا حفاظًا علىٰ حياتنا". وذكر وحيـش أنهم فـروا من مخيم الزورد" إثر سقوط القناسل بالملابس فقط على ظهورهم. وقال إن الكثير من العائــلات تنــام الآن في الخيــام أو في

وكانت عائلة وحيش محظوظة بالبقاء في منزل أحد الأصدقاء مؤقتًا.



لكن العثور على ملجئهم التالي قد يكون صعبًا؛ فلديهم القليل من المال، ويسيطر

الحوثيـون علىٰ مناطق غرب مأرب، وفي الشبرق صحراء شاسعة بندر فيها الماء، والعودة إلى ذمار قد تعنى الموت.

سکان مأرب اضطروا إلى فتح منازلهم وتشاركوا السكن مع النازحين الذين لم يجدوا متسعا

في المخيمات وقالت المتحدثة باسم المنظمة الدولية للهجرة أوليفيا هيدون "الوضع سيء ومعظم الأسس بحاجة ماسة إلى

المسأوى والمسواد غيسر الغذائية والمياه

والصرف الصحى والمساعدات الصحية

من منطقة صرواح وحدها منذ الثامن من فبراير الماضي.

والفرار ليس أمرا جديدا على على التهامي الذي يعتبس أن حياته صعبة

وبحسب هيدون نزحت 1048 عائلة

يعيشون رحّلا وهم أبناء البلد

ونرح التهامي في البداية من الحديدة غرب اليمن ثم إلى محافظة ذمار وسط البلاد قبل النزوح إلى مأرب. ويقول "واجهنا معيشة صعبة ثم نزحنا إلى صرواح، ولكن أتتنا مشاكل الحسرب، بعد ذلك نزحنا إلى مأرب. نحن مستاؤون من الوضع" في بلد يشبهد أسوأ أزمة إنسانية على مستوى العالم ويواجه الملايين من سكانه خطر

ويضيف بحسرة "فاعل خير تبرع لنا بالخيمة. أولادي مرضوا من شدة البرد، لا نملك البطانيات ولا خزّانات مياه، حتى الحمامات غيس متاحلة

الحرب تطرد الأفغان إلى الجانب المظلم من كابول

💆 كابـول - فـي الشـطر الشــرقي من العاصمة الأفغانية كابول وعلى بعد بضعة كيلومترات فقط من المقاهي الراقبة والفنادق الفاخرة بمكنك أن ترى مجموعات من الأسر لا تعرف سوى الفقر

والحرمان والبؤس معظم حياتها. وسعى عشرات الآلاف من الأشخاص المنتمين إلى هذه المجموعات للعثور على المأوى في كابول، هاربين من الاقتتال الجاري بين القوات الحكومية وحركة طالبان في المناطق الشمالية والجنوبية من البلاد، أو فارين من التهديد المتزايد من جانب ميليشبيات تنظيم داعش في المناطق الشرقية.

ألف شخص نزحوا من منازلهم في جميع مناطق أفغانستان ثلثهم من الأطفال

وليست لديهم أمال كبيرة في مناطق الجوار التي يعيشون فيها ويسمونها وطنهم، بعد أن نزحوا تاركين بيوتهم خوفا من المعارك الدائرة التي أحكمت قبضتها على أفغانستان على مدار عدة أعوام دون أن تلوح في الأفق نهاية لها. ويعيش ياسس الذي يبلغ من العمر

ثماني سنوات في مخيم للاجئين مع أسرته في كابول، وفي المكان الضيق الذي تبلغ مساحته عشسرة أمتار ويقيم فيه سيعة أشخاص توجد على الأرضية سجادة والقليل من البطانيات بينما لا يوجد مصدر للتدفئة.

وليست المدرسة خيارا متاحا لياسر؛ فهو يستيقظ من النوم كي يستعد للقيام بجولة في الشوارع سلعيا لجمع العلب والقوارير الفارغة، وعن برنامج نشاطه اليومي يقول ياسر "إنني أبيعها (العلب والقوارير الفارغة) وأشتري بثمنها

وإذا ابتسم الحظ لياسس في عمله اليومي يحصل علىٰ ما يوازي 64 سـنتا، وأجبره فقر أسرته المدقع على التخلي عن مزاولة الدراسة والتركيز علي المشاركة في إطعام أفراد العائلة.

أما والده ناصر فيقول إن "الحياة رغم ما يعتريها من مصاعب بالغة كانت تسير بشكل طبيعي في ضاحية خوجياني بمقاطعة نانجارهار الشرقية، إلى أن بدأت ميليشسيات داعش تطلب منه أن يخبرها عن الأماكن التي يقيم فيها الأشـخاص الذيـن يتعاونون مع

ويعود ناصر الذي يبلغ من العمر 35 عاماً بذاكرته إلى الوراء قائلا إن "ميليشيات داعش أحرقت منازلنا بسبب رفضنا التعاون معها، ثم هربنا أثناء الليل وجئنا إلى كابول"، ولا يزال اليوم الذي ترك فيه قريته منذ أربعة أعوام -ولم يعد إليها أبدا- ماثلا في

ويعانى ناصر من إعاقة بإحدى ساقيه، بعد أن قصفت الطائرات الأفغانية قربته منذ بضع سينوات، حيث كانت الطائرات تستهدف مقاتلي طالبان

وتعيش أسرته داخل مخيم بالضاحية الثامنة التابعة للشــرطة بكابول، كما هو

الحال مع عشرات الأشـخاص النازحين هربا من المقاطعات التي وصلت إليها المعارك مثل قندهار وهلمند.

وأشار تقرير -أصدره مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة عام -2020 إلى أن أكثر من 24 ألف شخص نزحوا داخليا بسبب الصبراع في نانجارهار عام 2019. وأوضـح التقريـر أن نحـو 380 ألـف

شـخص نزحوا من منازلهم في جميع مناطق أفغانستان، ويمثل الأطفال ثلثي هذا العدد، ويأتى معظم النازحين من مقاطعتى كوندوز الشيمالية وهلمند الجنوبية، على الرغم من أن جميع المقاطعات الأفغانية التي يبلغ عددها 34 تأثرت بالمعارك.

وأضاف التقريس أنه مع استمرار رحيى الحرب وتزايد معدلات الفقر لن

تكون أمام الأشخاص النازحين فرصة كبيرة للعودة إلىٰ بلداتهم. وتنحدر قادري جول (50 عاما، أم زوجة ناصر) من ضاحية تاجاب الكائنة شىمال شرقى مقاطعة كابيسا. وقد تركت بيتها بسبب أعمال العنف المتصاعدة في الضاحية، ولحقت بناصر في خوجياني، وتصف ظروف معيشــتها

الحالية في كابول قائلة "ليس لدينا أي

الأطفال تائهون

خال تماما من الأثاث، ونشـعر فيه بالبرد وتقدمت الأسرة عدة مرات بطلب إلى الحكومــة للحصول علــي معونة عاجلة،

بطانيات، كما أن المكان الذي نقيم فيه

الأسرة ليسوا من السكان الدائمين بالعاصمة، ولذلك فإنهم غير مستحقين وإلىٰ جانب الفقر وفقدان البيت

غير أن الحكومة ردت بقولها إن أفراد

عانت هذه الأسرة النازحة من آلام أكثر

وتقول زهرة زوجة ناصر إنه أثناء تواجدهـم في ضاحيـة خوجياني ذهب ابنها الأكبر لجمع الحشائش ولم يعد

وتوضح زهرة أن ميليشيا تنظيم داعش قطعت رأسه، وتقول وهي تبكي وتستعيد ذاكرتها اليوم الذي قتل فيه ابنها "كان الموقف صعبا، ولكن الله ساعدنا علىٰ تجاوز الألم".

ومن الواضح أن العودة إلى القرية ليست خيارا متاحا أمام ناصر

وقرر ناصر وأسرته البقاء في كابول علىٰ أمل أن تكون الحياة فيها أفضل، على الرغم من أن المستقبل ليس واضحا بالنسبة إلى الأسرة.

كما تساعد الابنة سلمي التي تبلغ من العمر 12 عاما أسرتها على تحصيل تكاليف المعيشة عن طريق العمل، مثلها في ذلك مثل أشقائها. وتتمثل أكبر أمنياتها في العودة إلى المدرسة مرة أخرى، وهي تحلم بأن يأتي اليوم الذي تعيش فيلة ببيت لائق "يحتوي على سرير للنوم عليه وبطانية".